

المرجع اليعقوبي : موعظة من فايروس كورونا

المرجع اليعقوبي موعظة من فايروس كورونا

لقد كان الابتلاء بهذا
الفايروس ميداناً لكشف
أخلاق الشعوب وما تؤمن
به الأيديولوجيات المختلفة
من قيم ومبادئ



المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

www.alhawzanews.com

بسمه تعالى

المرجع اليعقوبي : موعظة من فايروس كورونا

لا شك ان وباء كورونا تسبب في وفاة الالاف واصابة مئات الالاف في أكثر دول العالم وقطع ارزاق الكثير

خصوصاً الذين يعملون بأجور يومية، وتسيب أيضاً في تعطيل الكثير من مصالح الناس وشؤون حياتهم اليومية بسبب إجراءات الوقاية، وكل هذه المصائب والمعاناة والالام تستحق التعاطف والتراحم والمساعدة وهي المشاعر التي تفجرت لدى الكثير من أصحاب القلوب الرحيمة عبر العالم لم تمنعهم الحدود الجغرافية ولا الفوارق الدينية والعرقية والطائفية والأيدلوجية، ونسأل الله تعالى أن يرفع البلاء عن الجميع ببركة هذه الاعمال الانسانية النبيلة، ففي الحديث الشريف عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو أجمعوا على ترك الصلاة لهلكوا، وإن الله يدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو أجمعوا على ترك الزكاة لهلكوا، وإن الله يدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو أجمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة : 251] فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم [1].

ومساهمة منا في المعالجة النفسية من الوباء نقول : ان كثيراً من الحوادث الواقعة التي تسبب أضراراً ويكون لها آثار سلبية على حياة الفرد والمجتمع يمكن أن تكون حالة إيجابية نافعة لو نُظِرَ إليها من جهة أخرى، مثلاً عندما ينزل المطر فأن أهل المدن ينزعجون لما يسببه من تجمع المياه والأحوال في الشوارع فتعيق حركتهم وتلوث ملابسهم أو تسبب أضرار في أبنيتهم و نحو ذلك، لكن المطر نفسه مصدر خير وعطاء لأهل الأرياف و البساتين حيث تنتعش مزروعاتهم و تأتي لهم بحاصلٍ وفير، ويخلصهم المطر من الأتربة والغبار الذي يسبب ضيقاً في الصدر ويهيج الحساسية ونحو ذلك، وتجد هذا المعنى في قوله تعالى (له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب) [2] (الحديد:13) و روي في كتاب عيون أخبار الرضا أنه (قيل: للإمام الصادق (عليه السلام) أخبرنا عن الطاعون فقال : عذاب لقوم ورحمة لآخرين قالوا: وكيف تكون الرحمة عذاب، قال: أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار و خزنة جهنم معهم فهي رحمة عليهم) [3]

وسئل الامام السجاد (عليه السلام) عن الطاعون أنبراً ممن يلحقه فقال (عليه السلام) في الجواب: (ان كان الله عز وجل مطيعاً فإن الطاعون مما تمحّم به ذنوبه فان الله عز وجل عذب به قوماً ورحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء، اما ترون انه جعل الشمس ضياءً لعباده ومنجياً لثمارهم ومبلغاً لأقواتهم، وقد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيامة لذنوبهم وفي الدنيا لسوء أعمالهم) [4]

إن النظر الى الأمور بإيجابية يساعد على استقرار النفس واطمئنان القلب والرضا بما يجري والتخلص من القلق والازعاج الذي ينكّد الحياة ويدعو الى اليأس والإحباط ويدفع الى الاعتراض والتمرد وعلى الصعيد الصحي فانه (بحسب المختصين) يؤدي الى ضعف المناعة وزيادة احتمالية الإصابة بالأمراض.

بهذه النظرة الإيجابية يمكن ان يتحول وباء كورونا من مرض الى علاج لكثير من الامراض النفسية والاجتماعية والسياسية والفكرية، فقد استطاع هذا الفايروس بما أحدث من الخوف والهلع والعجز أن يخرج الناس من حالة الغفلة والتمرد على الله تعالى الى حالة الانقياد والتسليم لقدرته اللامتناهية وجعلهم يتوسلون الى الله تعالى وحده ليرفع عنهم البلاء[5] .

كما كشف الفايروس عن حقيقة الآية الكريمة (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت) (العنكبوت\41) فقد ظهر عجز القوى المادية المتفرعة التي ظنت انها قادرة على كل شيء وإنها لا يخرج من سيطرتها شيء وإذا بجيوشهم وأساطيلهم وتكنولوجيتهم التي أعدّوها لحرب النجوم فضلاً عن الأرض تقف عاجزة عن فعل شيء للحد من انتشار الفايروس.

وحول الفايروس أموالاً كثيرة مما كانوا يصرفونها على الترسانة العسكرية والعدوان على الشعوب الى الخدمات الصحية ومساعدة الناس، كما عطّل مؤتمراتهم التي كانت تُعقد لوضع الخطط الخبيثة لظلم الشعوب ونهب خيراتها .

كما استطاع الفايروس تعطيل فعاليات الفسق والفجور والشذوذ الجنسي في الملاهي والحانات وصلات الرقص والمجون والفنادق وسواحل البحار وأمثالها.

وجعلهم يقتنعون بأن المتع واللذات والزخارف الدنيوية التي كانوا يلهثون وراءها وهمُ صنعوه في مخيلاتهم ومتاع زائل يفقد كل قيمته في لحظة.

وألقى الفايروس مهرجاناتهم العبيثة التي كانوا يقيمونها باستمرار لإلهاء الشعوب عن قضاياهم المصيرية وتضييع أوقاتهم بالألعاب الفارغة وتصرف فيها مليارات الدولارات ويحرم الجياع منها.

ودفعهم الى الاعتراف بأن ما يرتكبونه من موبقات كسب الخمر وتناول المخدرات وأكل الأطعمة المحرمة هو سبب رئيسي لضعف المناعة والعجز عن مواجهة الإصابة بالفايروس.

وأدركوا أيضا الى ان اكتفائهم بممارسة الجنس بطرق غير المشروعة وانحسار ظاهر الزواج وما يتبعه من تباطؤ التكاثر جعل مجتمعهم هرماً ومتوسط أعمارهم عالية فأضعف قابليته على مواجهة الفايروس.

وعرّفهم هذا الوباء بعظمة الإسلام وتشريعاته الموافقة للفطرة الإنسانية والكفيلة بتحقيق السعادة الإنسانية في الدنيا قبل الآخرة، وان الإجراءات التي يوصي بها المختصون[6] لتطويق فايروس كورونا وهي النظافة والحجر الصحي قد أكدّ عليها نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله) قبل ألف وأربعمائة عام

واكد على تناول الدواء لمعالجة المرض وعدم الاعتماد على القضايا الروحية فقط فضلاً عن الاستسلام للخرافات والدجل والشعوذة، فقد روى جابر بن عبد الله قال: (قيل يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم تداووا فإن الله تبارك وتعالى لم ينزل الداء والا وقد أنزل له دواء) [7] مضافاً الى العلاج الروحي بالصلاة والدعاء، فقد روى الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام) عن النبي العظيم (صلى الله عليه واله) (وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع، وقال: فر من المجذوم فرارك من الأسد) [8]

وأضعف اقتصادهم بعد ان أقنعوا البشرية بأنهم ملكوا زمام العالم بهذا الاقتصاد ولوثوا المناخ بما تفرزه مصانعهم وآلياتهم التي تملأ الشوارع من سموم فتعطلت هذه المصانع والسيارات وتحسّن المناخ بإيقافها .

وجعلهم يقتنعون أكثر من أي وقت مضى بالحاجة الى المنقذ والمخلص الذي يفك كل هذه العقد في حياتهم ويدلّهم على طريق السعادة والفلاح وهو ما نرجوه بظهور المهدي الموعود (صلوات الله وسلامه عليه)، وكان الكل يعجز عن تصور كيفية تحقيق دولة العدل الإلهي في ظل هذه القوى المستكبرة العتيدة وكانوا يسخرون من الآمال المعقودة على المهدي الموعود (عليه السلام) واصحابه، وإذا بفايروس لا يُرى بالعين المجردة يهزم طغيانهم وجبروتهم.

لقد كان الابتلاء بهذا الفايروس ميداناً لكشف أخلاق الشعوب وما تؤمن به الأيديولوجيات المختلفة من قيم ومبادئ فبينما هرع الكثير من المتطوعين في بلادنا للعمل على معالجة المصابين وخدمتهم ودفن المتوفين بكرامة وتوقير ومساعدة العوائل التي توقف مصدر رزقها بسبب حظر التجوال والحجر الصحي بتوفير السّلات الغذائية المجانية لهم والتطوع لتعقيم وتعفير المرافق العامة والطرق، نجد بعضاً من الحكومات الغربية تدعو الى تطبيق سياسة (مناعة القطيع) التي تعني عدم اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة لحماية الشعوب وترك الوباء يأخذ مداه في إصابة الناس ولينجو من ينجو بمناعته الذاتية ويموت كبار السن والذين يعانون من أمراض مزمنة من دون توفير الأجهزة والعناية اللازمة لهم حتى

ينتهي وجود الفايروس بتحصيل مناعة الناجين وموت من لا يملك المناعة لتتخلص الحكومة من دفع مبالغ المعونة الاجتماعية لهم والتي تشكل عبئاً مالياً على الدولة بحسب وجهة نظرهم رغم ان ما يدفع لهم هو حيلة الضرائب التي كانوا يدفعونها خلال مدة عملهم، وبذلك سُحقت كرامة الانسان عندهم خصوصاً المسنّ الذي يستحق في شريعتنا كل توقييرٍ واحترام.

ولما عملت الصين بما ينسجم مع المبادئ الإنسانية التي أمر بها الإسلام ورسّخها من التكاتف والتراحم والتضحية والايثار والإخلاص والالتزام استطاعت ان توقف انتشار هذا الفايروس في معقله ومركزه الأول (مدينة ووهان: مقاطعة هوبي) فأخذت بهذه السنن الإلهية الجارية في المخلوقات التي يحصل العاملون بها على ثمرتها وان لم يؤمنوا به تبارك وتعالى أو يطيعوه سبحانه (ولن تجد لسنة اٍ تبديلاً) (الأحزاب -62)

إن كل ما حصل أو ما سيحصل يدعو البشرية الى إجراء مراجعة لأفكارها وسلوكياتها ولمبادئها وألوياتها التي تؤمن بها، وأن يبادر نخب المفكرين والفلاسفة والمنظرين الى حراكٍ تغييري شامل مستفيدين من تجربة وباء فايروس كورونا وأسبابه وتداعياته قبل فوات الأوان لأننا لسنا بمأمن من الإبتلاء بأمر آخر تعجز عن مواجهته حتى الأساليب التي نجحت في تطويق كورونا ولو بمقدار ما .

ان الابتلاء بهذا الوباء واحد من كثير من الآثار السيئة التي يجلبها الانسان لنفسه ولمجتمعه بسوء تصرفه (وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [9] (الشورى:3) وان اٍ تعالى يدفع عن مخلوقه الكثير من مظاهر هذا الابتلاء (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر اٍ) (الرعد:11) { إِنْ رَئَيْتَ رَحِيمَ وَدُودٍ } [هود : 90] .

هذه هي العلاقة الودودة المبنية على الرحمة بين الله تعالى وخلقه وان كانت من طرف واحد وهو الله تعالى لأن الانسان لا يقدر هذا الود ولا يعطيه حقاً [10] {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الأنعام : 91]، لكن الله تعالى قد يجد من مصلحة عبده ان يتركه لنفسه ولما جنت يداه من دون ان يتدخل للدفاع وترفع الملائكة المعقبات التي تدافع عن الانسان يدها عنه بعد ان يطول تمرده وعصيانه ويصبح ضاراً لنفسه وللآخرين، فيتركه يعاني من نتائج أفعاله لمصلحته عسى أن يثوب الى رشده ويصلح ما فسد من أمره [11].

وعلى المؤمنين أن يتعظوا من حرمانهم من زيارة البيت الحرام والمسجد النبوي الشريف والمشاهد المشرفة للمعصومين (عليهم السلام) وخلو المساجد من صلاة الجماعة والذكر والدعاء فيها، وأن يحذروا من كونهم مقصودين بقوله تعالى (وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) (محمد:38).

فليبادروا الى الدعوة الى الله تعالى وتحبيبه للناس وأقناعهم بالرجوع [12] اليه تبارك وتعالى والالتزام بشريعته، وبيان عظمة الإسلام النقي الأصيل وأسراره وسمو أخلاق نبي الإسلام وأهل بيته (صلوات الله عليهم اجمعين) وتحقيق السعادة التي تنشدها البشرية في دولة المهدي الموعود (عجل الله تعالى فرجه).

وحذروا الناس من العودة الى الغفلة والعصيان والتمرد كما وصفتهم الآية الكريمة {وَإِذْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْلَامَ وَنُوحًا وَدَاوُدَ الرِّسَالَاتِ مِمَّا نَشَاءُ لِذِكْرِ إِسْمَائِهِمْ وَمِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ} [الأنعام : 83] وذكروهم بأن الانسان باستقامته وجريه على السنن الالهية الجارية في خلقه يستطيع أن يدفع [13] البلاء بل يمنع من وقوعه اصلاً، وندعو بما كان الامام زين العابدين (عليه السلام) يقول في دعائه: (إلهي لا تؤدبني بعقوبتك) { إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ } [هود:90].

محمد اليعقوبي - النجف الاشرف

1441/رجب/28

23/3/2020

[1] - الكافي : ج ٢ - ص ٤٥١

[2] - راجع تفسير الآية في موسوعة خطاب المرحلة: ج8/ص164 - وفي تفسير (من نور القرآن): ج/1 ص 272
بعنوان: موعظة من سورة الحديد

[3] - بحار الأنوار: 6/121 عن عيون أخبار الرضا: 2/3 باب 30 ح 5

[4] - بحار الأنوار: 6/124 ح 10 عن دعوات الراوندي: 171 ح 478

[5] - سمحت بعض الدول الأوروبية التي كانت تمنع من رفع الأذان علناً كإيطاليا وإسبانيا وألمانيا برفع من المآذن ومكبرات الصوت لجب السكينة والاطمئنان للمواطنين، وأعلن الرئيس الأمريكي ترامب يوم الأحد 15/3/2020 يوماً وطنياً للصلاة، ونقلت بعض وكالات الأنباء بتاريخ 19-3-2020 عن رئيس وزراء إيطاليا جوسبي كونتي قوله: (لقد فقدنا السيطرة، الوباء قتلنا نفسياً بدنياً وعقلياً، لم نعد نعي ماذا سنفعل، لقد انتهت جميع الحلول على وجه الأرض، الحل متروك للسماء". علماً بأن إيطاليا أكثر الدول تضرراً بالوباء من حيث الوفيات، وقد تحمست بعض الوكالات بعد عدة أيام لنفي صدور هذا التصريح بشكل رسمي عن كونتي وأن إيطاليا لم تعلن الاستسلام للوباء فلعله كان تسريباً وليس في كلامه ما يوجب الانزعاج والإصرار على النفي إلا لكونها مناهضة للدين.

[6] - نقلت وكالات الأنباء يوم 21-3-2020 تقريراً نشرته صحيفة نيوزويك الأمريكية يوم 17-3-2020 قالت فيه: إن ما يقوله خبراء المناعة من أن النظافة الشخصية جيدة والحجر الصحي هي أفضل الوسائل لتطويق كوفيد/19 وإن أول من اقترح ذلك نبي الإسلام محمد قبل 1300 عام حيث قال: ((إذا سمعت عن تفشي الطاعون في الأرض فلا تدخله ولكن إذا تفشى الطاعون في مكان أثناء وجودك فيه فلا تترك ذلك المكان)) إلا بعد أن تضمن عدم تسببك في عدوى الآخرين وقال ((يجب إبعاد المصابين بالأمراض المعدية عن الأصحاء)) كما شجع محمد (صلى الله عليه وآله) بشده على الالتزام بممارسات النظافة فقال: النظافة جزء من الإيمان)) و((اغسل يديك بعد الاستيقاظ ، فلا تعرف أين تحرك يديك أثناء النوم)) ((إن بركات الطعام تكمن في غسل اليدين قبل وبعد الأكل)) وشجّع على استعمال العلاج الطبي والأدوية لأن الله لم يصنع مرضاً دون تعيين علاج له)) واستطرد كاتب التقرير قائلاً: ((لعل أهم شيء هو أنه - النبي محمد صلى الله عليه وآله علم متى يوازن الدين والأسباب)).

[7] - البحار: ج٦٢ / ٦٨ ص / ح ٢١.

[8] - وسائل الشيعة: ج ١٥ / ص ٣٤٥ - من لا يحضره الفقيه: ج ٤ / ص ٣٥٧

[9] - راجع موسوعة خطاب المرحلة: خطاب المرحلة ج١١/ص٢٠١- وفي تفسير (من نور القرآن): ج٤/ص٢٧٢ لبيان هذه الآية الكريمة.

[10] - راجع موسوعة خطاب المرحلة: خطاب المرحلة ج٩/ص٤٧٢- وفي تفسير (من نور القرآن): ج١/ص٢٢٤ في تفسير قوله تعالى (وما قدرُوا اِلاَّ حق قدره) (الحج/٧٤).

[11] - راجع موسوعة خطاب المرحلة: خطاب المرحلة: ج٩/ص١٧١- وفي تفسير (من نور القرآن): ج١/ص٨٥ لشرح هذه الفكرة من خلال تفسير قوله تعالى (له معقبات من بين يديه) المذكورة انفا

[12] - صدر الان لسماحة الشيخ اليعقوبي كراس بعنوان (فلنرجع الى ا) يبيِّن جملة من أساليب الاقناع.

[13] - راجع تفاصيل الفكرة في موسوعة خطاب المرحلة: ج٦/ص٢٨٤ خطاب بعنوان: من البلاء ما تستطيع دفعه بنفسك

المرجع اليعقوبي موعظة من فايروس كورونا

لقد كان الابتلاء بهذا
الفايروس ميداناً لكشف
أخلاق الشعوب وما تؤمن
به الأيديولوجيات المختلفة
من قيم ومبادئ



المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)



وكالة وكالة أبناء الحوزة العلمية
www.alhawzanews.com